الملتقى الدولي والموسوم بـ :
"المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف: أسسه النظرية،
وتطبيقاته عند أعلام الجزائر وتونس"
يومي 26-27 نوفمبر 2024 ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة
وجامعة الزيتونة-تونس

المدخل السياقي وأثره في توظيف الحديث النبوي الشريف في مقدمة ابن خلدون(ت808هـ)

The contextual approach and its impact on employing the noble Prophet's hadith in the introduction to Ibn Khaldun (d. 808 AH)

الأستاذة الدكتورة ذهبية بورويس

أستاذة التعليم العالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

prdbourouis@gmail.com

- **الملخص:**

استقطبت مقدمة ابن خلدون بمداخلها السياقية المختلفة ومجريات تحليلها وإشاراتها النقدية ومبادئها الاستشرافية ومعطيات تأسيساتها وشمول استقصاء ظواهرها العلماء في جميع حقولهم العلمية والمعرفية فسلطوا عليها أدواتهم ومناهجهم ومناحي انشغالاتهم البحثية مستنطقين مضامينها ومستقرئين أبعادها وتفاصيلها وآخذين بتوثيقاتها واستدلالاتها النصية التي انبنت في معظمها على منطلقات ومقاربات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هذا الذي عُدَّ بأخباره وتفسيراته ومواكبته سنن بناء الإنسان وتقويم أحواله وأوضاعه مدخلا سياقيا وظفه ابن خلدون في تعزيز عروض مقدمته وكليّات فصولها وبناء منهجها وترتيب أفكارها، إذ لم يكن الفاصل في مقاصدها وإدراك أبعادها وخفاياها الا باستدعاء هذا النص

الشريف الذي توسل به للغوص في عروض السنن الحضارية، والتعليلات المنطقية والوقائع الطارئة والمتغيرات بنوازلها وأحوالها الحاصلة بين القوة والضعف والازدهار والأفول، والغلبة والخضوع والانبعاث والجمود تأثرا بأدوار الزّمن ومحدثاته وما يرافقه من صنائع الإنسان وتباين أحواله وما يترتب عليها من اجتهادات وإخفاقات في مسالكه العلمية والحضارية.

الكلمات المفتاحية: السياق، ابن خلدون، الحديث النبوي الشريف، التوظيف، المقدمة.

Abstract:

Ibn Khaldun's introduction, with its various contextual approaches, its analysis processes, its critical references, its forward-looking principles, its foundational data, and the comprehensiveness of investigation of its phenomena, attracted scholars in all their scientific and cognitive fields. They applied to it their tools, methods, and aspects of their research concerns, questioning its contents, extrapolating its dimensions and details, and taking its documentation and textual inferences, most of which were built on principles and approaches from the Holy Qur'an. The noble Prophetic hadith, with its information and interpretations and its keeping up with the norms of building man and evaluating his conditions and circumstances, is considered evidence that Ibn Khaldun employed in strengthening the presentations of the introduction and the generalities of its chapters, building its approach and arranging its ideas, as the determination of its purposes and understanding of its dimensions was not possible except by recalling this noble text, which he used to delve into the presentations of the civilizational norms. And logical explanations, contingent facts, and variables, with their calamities and conditions occurring between strength and weakness, prosperity and decline, dominance and submission, resurrection and stagnation, as affected by the roles of time and its innovations and the accompanying creations of man and the variation of his conditions and the consequent efforts and failures in his scientific and cultural paths

Keywords: context, Ibn Khaldun, the noble Prophet's hadith, employment. introduction.

مدخلات مصطلحية ومعرفية:

السياق لغة واصطلاحا:

يمكن تلخيص المعنى اللغوي لكلمة السياق أخذًا بالمادة الأصلية الثلاثية بأنها تجيء لمعنى التتابع والتقاود والانتظام والسير، وهو المعنى الحسّي لها [1] وفي هذه المعاني إشارة إلى حصول الشيء بالشيء تلازما مما ينتج عنه أثر وتفاعل بين الشيئين المتلازمين فلا يتم إدراك منتهى أمرهما إلا بتلازمهما وانتظامهما، وأعتقد أن هذا يقترب كثيرا من معنى قوله تعالى:﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾[ق21].

وقوله تعالى:﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ [مريم 86].

ففي تفسير الآيتين تأكيد ما كنت قد وقفت عليه سابقا في أنّ السوق هو إحكام منتظم ومتتابع لأجل الوصول إلى غرض أو هدف معين. وهو كذلك سير وتتبع بحذر حتى لا يحصل انفلات فالسائق هو" الذي يجعل غيره أمامه يزجيه في السير ليكون بمرأى منه كي لا يتفلت "[2] ، أي يوجهه في السير حتى لا ينحرف عن سبيل المنتهى.

ومنه يتقاطع المعنى الاصطلاحي العام لكلمة السياق مع معناها اللغوي السابق عند تأدية وظيفتها، فقد يراد بها الدوافع الظاهرة أو الخفية التي تستهدف ألفاظًا بعينها يوجهها المقام، فيرتبها، يوسعها أو يوجزها، وقد يقتبسها جاهزة محفوظة في صورتها المصدرية إذا كان الموقف يطلبها ولا يمكن الاستغناء عنها على نحو ما يتحقق في توظيف الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال والخُطب والأشعار وغيرها ...

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1997، مادة "س و ق"

[2]التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 168/16، 308/26

وعلى الرغم من عدم وجود معنى اصطلاحي مستقل لكلمة السياق في المعاجم القديمة فإن مضمونه ذُكر في تفسيرات العلماء واللغويين لما وصفوا طرائق العرب في كلامها، فالشافعي ذهب إلى أن العرب تبتدئ " ... الشيء من كلامها، يُبيّن فيه أولُ لفظها فيه آخرهُ، وتبتدئُ الشيءَ يُبينُ آخر لفظها منه عن أوله." [1] وفي هذا إشارة ضمنية إلى أن إنشاء الكلام وإدراك معناه ومقصده قائم على ما يتحكم فيه من موقف أو سبب يعيّن مركزية المعنى في أسلوب الخطاب أو الكلام دون فصل بين أجزاء الأسلوب.

وأظنُ أنّ ما يتصلُ بالمعنى الاصطلاحي اتصالاً عمليًا دقيقًا هو ما ذهب إليه الشاطبي في أنّ المساقات ليست مستقرة أو ساكنة فهي مختلفة ومتنوعة بحسب اختلاف الأحوال والنوازل مرتبطة بأزمانها وأماكنها، تعبّر عنه اللغة وتتوخى كيفيات صياغته وإرساله "... وهذا معلومٌ في علم المعاني والبيان، والذي يكون على بالٍ من المستمع والمتفهم، والالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية، وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها ولا في آخرها دون أوّلها ..." [2]

فالمساقات إذن هي التي تنتج كلام العالم والأديب والمفكر وغيرهم، لا يتعين الفهم الدقيق لهذا الكلام الاّ بالغوص العميق في ظروف إنشائه وإرساله وانتقاء قوالبه. والحقيقة أنّ إشارات علماء العرب القدماء وتضمين عروضهم المعنى الاصطلاحي للسياق لا يمكن أن نفوّته في هذا المقام، إذ إنّ عروضهم في تتبع الأحكام النحوية وأدلتها وتعيين مواضيعها وأوضاعها في الشواهد والنصوص المحتجب بها والتي تم فيها استدراج المعنى الاصطلاحي للسياق ببدائل لفظية ومترادفات تقترب كلها من الدلالة الاصطلاحية المقصودة عند المحدثين، نحو: الدليل اللفظي، الدليل المعنوي، القرينة الحالية، القرينة السياقية، القرينة اللفظية، القرينة المعنوية[3]

كما نشير هنا إلى أنّ ابن خلدون في مقدمته عبّر عن مفهوم السياق بلفظ الأسلوب، ففي حديثه عن صناعة الشعر ووجه تعلمه ذهب إلى أنّ الأسلوب عند أهل هذه الصناعة هو المنوال فقال: عن هذه الصناعة: فاعلم أنهت عبارة عندهم عن المنوال الذي يُنسج فيه التراكيب أو القالب الذي يُفرّغُ فيه، ولا

---

[1] الرسالة، الشافعي، تح أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1 (1938)، ص52.

[2] الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، دار ابن عفان المملكة السعودية، ط1 (1417هـ، 1997م) 666/4.

[3] - ينظر: مُغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق1(1384هـ-1994م)، 69/1 .

يُرجَعُ إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية وإنما يُرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويُصيّرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرُصّها فيه رصّاً كما يفعله البنّاءُ في القالب أو النّسّاج في المنوال حتى يتّسع القالبُ بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقعُ على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه.."[1].

ويظهر من بسط ابن خلدون هذه الفكرة وتحليلها أنه خبيرٌ بأحوال اللغة ودقائق التعبير بها وكيفيات توظيف تراكيبها ونصوصها وفق الصورة الذهنية التي تُتيحُ لها الانتظام الذي يكون وافيا بمقصود الكلام كما جاء في نصه السابق، ولذلك كانت مدخلات فصول مقدمته حاصلة استنادًا إلى مرجعتيه المحرّكة لمطالب فصوله التي انتظمت أفكارها وتدرجت تحليلاتها فيما يُستخلص من توظيف الحديث النبوي الشريف الذي قوّم به ابن خلدون العمران البشري واقتبس منه عروضه المسندة إلى رواية نصوصه ولفظه ودراية شرائعه وسننه المستجيبة للأحوال والنوازل. ولما كانت مادة المقدمة مادة خبرية تحليلية تُعنى بما كان وما هو كائن، وما سيكون،

إن حضور الحديث النبوي الشريف أمر وارد بالضرورة لتعليل المادة الخبرية وتوجيهها بمراعاة منهج التحقيق بالإسناد ف" العمل به وجب بما يغْلبُ على الظن صدقُهُ من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُجتهَدُ في الطريق التي تحصل ذلك الظن، وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط وإنما يثْبتُ ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة...)[2]

السياق عند المحدثين:

شغلت دراسة السياق مجالا واسعا في الدراسات اللغوية الحديثة فتعينت مساراته وإجراءاته حتى صار نظرية متكاملة لها منهجها واتجاهاتها ومصطلحاتها كان هذا في النصف الأول من القرن الماضي على

[1]- مقدمة ابن خلدون ، ص632.

[2]- المصدر نفسه، ص489.

يد العالم الغربي **فيرث** الذي قدّم رؤية جديدة في مفهوم الدلالة في علم اللغة الحديث" إذ يرى أنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة"[1]

ولذلك يمكن القول إنّ المداخل السياقية المحركة للأفكار والمنتجة للغة متجددة تروم مقاصد خطاباتها التي تتعيّن بها قواليها المنفتحة على التفسير والتحليل والتأويل تُراعى فيها السياقات الاجتماعية وعواملها المكانية والزمانية التي تؤثر فيها، كما يؤخذ فيها كذلك بكل أطراف العملية الخطابية وتصوراتها الذهنية كما وصفها من قبل ابن خلدون وهي في أساسها مرتبطة بسياق الحال الذي يعدّ المركز الأساس الذي ينكشف به الوجه الاجتماعي وهو نفسه من كواشف المعنى الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية الواقعة زمن حصول المقال أو الخطاب[2] ولأن اللغة ظاهرة اجتماعية تعبّر عمّا يحدث في النفس الطالبة بإلحاح لحاجتها التي لا تتوقف في العمران والنُظم والمعاش والعقائد والعلوم والفنون، لأن ما يندفع في النفس يُترجمه الصوتُ لتحصل اللغة ولذلك قال ابن جني أما حدّها " فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]

إنّ سياق الحال هو مَعْبَرُ كل الوقائع والأحوال، ولذلك يُستجمع فيه كل ماله صلة بتفسيره وتحليله وبيان أبعاده ومراده ضمن سياقات أخرى مردودة في كل الأحيان إليه كالسياق اللغوي والسياق الثقافي والسياق العاطفي.[4] فالأحداث لا تقع منفصلة عن هذه العناصر لأنها تترجم السلوك اللغوي الإنساني الذي يُعَدُّ مظهراً من مظاهر الطبع الاجتماعي لدى الإنسان.

وما يشكل سياق الحال يسهم بتأثير بالغ في إدراك المعنى الحقيقي المراد في العملية الخطابية، فإذا تم إجراء نظرية السياق بشكل دقيق مدروس تُلتمس فيه أسباب النظرية فإنّ نتائجها ستكون باهرة لأن طرق تحليلها ستمكن الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة محكمة هي أكثر ثباتا وفصلا بين المعاني.[5]

---

[1]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص70.

[2]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3(1418هـ-1998م)، ص337.

[3]- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط(2006م)33/1

[4]- ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص61.

[5]- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن ألمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب ط1(1975م)، ص61.

فالعناية بأبنية الكلمات وهي معزولة عن بعضها غير محمّلة بِوهَجِ الدوافع في إنتاج العلاقات القائمة بينها يُذهب عنها أنفاسها التي تحيا بها في ظل المتخاطبين والفاعلين وهذا يؤدي إلى التعتيم والغموض لأن بلوغ غاية الإفادة يَحصل لما يتسع الكلام بمقاماته التي ترشد مقالاته التي تَكتنِفُ أموره فلا يفوّت شيء منها[1] فيكون الأخذ بملاحظة الأمور حينها والنّظر في تفاصيلها واستحضار ما قاربها من وقائع تجريبية واستقرائها في ضوء حركية أزمانها وتعدد أمكنتها بجعل مضامين التعبير عنها مسندة إلى مدخلات سياقية تقودها لتحقق خلاصاتها وأغراضها تكون مدعاة للاعتبار والنّظر من جديد.

المحصلة العلمية عند ابن خلدون:

حصّل ابن خلدون علومه التي أسهمت في تنظيره لعلم العمران في تونس في زمن حكم الحفصيين في القرن الثامن الهجري، فتَتَلمذ على يد شيوخ تعددت مشاربهم وعلومهم، إذ تلقى على أيديهم علوم القرآن حفظًا وقراءة ورواية، والحديث النبوي الشريف حفظًا وتحقيقًا وإسنادًا؛ وكذا الفقه واللّغة والنحو والأدب والحساب والمنطق والسيرة والطب وعلم الفلك والتاريخ ...إلى جانب ما أفاد منه من توليه لمناصب سياسية وقضائية؛ كما أسهمت رحلاته العلمية والوظيفية في إثراء محصلته المرجعية والمعرفية؛ وكل هذه المكتسبات صنعت شخصيته العلمية التي مكنته من التبصّر والنقد والتحقيق وبخاصة في ديوانه الشامل لكل معارفه(مقدمة ابن خلدون).[2]

الإخبارُ بالحديث النبوي وسُنن فلسفة العمران في مقدمة ابن خلدون:

أشرتُ سابقًا إلى أنّ السياقات المقامية على اتساعها وتكاثر أنواعها لا يمكن أن تكون محدودة، أمّا اللغة التي تترجمها وتُعبّر عنها فإنها تصيرُ أنماطًا بكيفياتها وقياساتها لأنها مرهونة بأوقاتها ومواضعها تطلب كلّ حين تحليلاً أو تفسيرًا أو تأويلاً بالزمن، فإذا كانت هذه السياقات تدفع إلى نقد أحداث تُعيدُ نفسها وأفكارٍ مؤدّاها لم ينتهِ، لأنها ميدان تقويمي يكون بالضرورة قائمًا على مركزية مستمرة تبحث عن تموقعاتها في كل الأحوال، إنها مركزية الاستخلاف في الأرض وتعميرها ومظاهر ما يحل فيها من إصلاحٍ وإفسادٍ بتفاوت اقتضته

---

[1]- ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص609.

[2]- ينظر: التعريف المفصل بابن خلدون في كتابه" ابن خلدون رحلته شرقا وغربا، ابن خلدون، تح: محمدك محمد بن تاويت الطنجي، تطوان، 1951.

طبائع الناس وعوارضهم وانشغالاتهم وصنائعهم وميولهم وجنوحهم وقصور حكمتهم في اجتماعهم[1]وقد تبين ذلك في خطاب القرآن الكريم بمعانٍ فائقة معجزة في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[العصر'3'] . وقوله:﴿ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النساء '146'] . وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البقرة'160']. وقوله: ﴿ إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ [النمل'37']. وقوله: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [البقرة'251'].

والآية الأخيرة تؤكد مبدأ التدافع الاستخلافي الذي يقوم على روح الاجتماع الراشد وهو القياس الضابط لصيرورة الأزمنة بدرء الإفساد وردّه، وهو مبين ومفصل في أحاديث نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام التي أسست لضوابط البناء الاجتماعي والإنساني.

فأحوال الاستخلاف والعمران هي مسؤولية الجماعة ترعاها المصالح الروحية والمادية وهذه المصالح ليست ثابتة لما يَعتورها من تجاذبات ثنائية حاصلة بين العدل والظلم والقوة والضعف والصلاح والفساد، وعليه وجدنا ابن خلدون يتوسل في مقدمته بالسياقات التاريخية والدينية التي كانت مُدخلات لِكثير من عروض مقدماته وفصوله ولا أُبالغ إذا قلت إنّ معطيات معالجاته انبنت عليها لَمّا استدعتها تحليلاته، إذ لم يجد أقوى منها في الإقناع بالتّجريب والمعاينة اللذين توخاهما في تحقيقات المقدمة بتوظيف مادته الخبرية التي استوقفته في الحديث النبوي الشريف إنّه النص الشاهد الحي على أحوال الإنسان وطبائع الناس وتشابك علاقاتهم ورغباتهم ونوازعهم في التعمير، لقد وظف ابن خلدون الحديث النبوي الشريف آخذًا بِمطالب سياقات فُصول مقدمته فأغناه عن البحث عن وسائل دونه في التحليل والإقناع بل إنّ نصوصه وجَوامع كلمه ودقائق تفصيله وبيانه وكلّ ما صدر من النبي عليه الصلاة والسلام هو منتهى حكمته في التوجيه والصدق في الإخبار(ملخصة ومفعلة)، في مقامات التنبيه والتحذير والنُّصح والتقويم والتعليل، فأخبار الرسول عليه الصلاة والسلام صدق، وكلامه قصدٌ وفعله قدوة، وقد أحسن صاحب الموطأ لمّا لخصّ

[1]- ينظر: مقال وظيفة الإنسان الحضارية، محمد التومي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، ع5(1414هـ-1994م)، 219.

هذا في قوله:" كل إنسان يُؤخذ من كلامه ويُردُّ إلاّ صاحب هذا القبر- يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو المُسَددُ بالوحي والمؤيد به ".[1]

وهذا يوافق ما جاء في المعجمات بأنه "ما تخبره عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك ويسمى حديثا لأنه لا تَقدم له، وإنّما هو شيء حدث لك، فحدثت به "[2]. ويتبين هنا أنّ الحديث يحمل في أعطافه معنى الجدّة التي أكدّها التفسير المعجمي[3]. وهو الكلام الذي يحدث من الشيء بعد الشيء وهو وقوع الشيء، وهو الخبر قليله وكثيره.

إنَّ ما كان يصدر من الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وسُنن لم يخصهُ وحده وإنّما كان يخص صلاح غيره ولعل أقوى مظهر من مظاهر مسؤوليته الأممية العالمية قوله تعالى في توصيف مصدرية هذه المسؤولية وتعليلها: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء ′107′].

إنّ معنى الإرسال حُمّل معنى الدّعوة والتواصل والاجتماع، وغاية الإرسال تفعيل الرّحمة بين الناس ونشرها بما يمكن أن ينسحبَ على كل دواعيها في كل نواحي حياة الإنسان الذي كان له في رسول الله أسوة حسنة، والمصدر هنا (رحمة) هو كل ما تُستمد منه الأخلاق والأفعال دون اقتران بزمن معين وفي كل مكان دون قيد.[4]

إن استحقاق الحديث الشريف لعناية العلماء والانفتاح به على توجيه مخططات أفكارهم الحضارية والغوص فيها كفيل باستنطاق وظائفه السننية وخباياه الإنسانية المتجددة بصناعة الفكر وإحكامه فضلا عن قدراته التعبيرية واللغوية المستقراة بأحوال المكان والزمان وأطوارهما، فهو" وحيٌ مروي منقول، غير مؤلف، ولا معجز النظام، ولا متلو، لكنه مقروء والخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمبين عن الله عز وجل مرادَه منّا" [5]

---

[1]- وقد أدرجته هنا في ضوء التأسيس لفكرة صحة الخبر في الحديث، ولم اهتد إليه بعد.

[2]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ط(1353ه)، ص28

[3]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة ح.د.ث.

[4]- وهذا مستخلص من التعريف النحوي للمصدر بأنه ما دل على حدثٍ غير مقترن بزمن.

[5]- الإحكام في أصول الإحكام، ابن حزم، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة السعادة مصر، ط(1345ه) 97/1

ومن هنا يمكن القول إن الوحي المنقول المروي الذي حمّل الإخبار الصادق يستدعي استقراء ما جاء فيه لتكييفه مع أحوال الناس في ضوء الأدوات والأساليب المتجددة في التحليل والاستنتاج والاستنباط، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم 1-3] لقد علمه شديد القوى فما يصدر منه هو علم وحكمة وإرشاد وحقٌ إذ إن" أعظم مراتب الحكمة آياته"[1] التي سكنت قلب الرسول ولهجت بها جوارحه وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[الجمعة02]. فغاية الحكمة أن تُزكى أنفس الناس فيطيب معاشهم وتتآلف قلوبهم ويزدهر عمرانهم "ومن تدّبر القرآن، وعمل به وأدرك أسراره وخفاياه نال الحكمة"[2] والرسول عليه الصلاة والسلام كان قد أوتي مسالكها وأساليبها.

الحديث النبوي الشريف وسياقات توظيفه في المقدمة:

لما انبنت المقدمة على سرد الوقائع وتتبع أطوارها، جاءت فصولها تحليلا لتلك الوقائع واستنطاقًا لأحوال أطوارها التي لخص دوافعها ابن خلدون في ديباجته منطلقا من الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى وشكره على نعمه وتعظيمه بأسمائه الحسنى "هو الذي استعمرنا في الأرض[3] أجيالا وأمما ويسر لنا منها أرزاقا وقسما تكتنفنا الأرحام والبيوت ويكفلنا الرزق والقوت، وتبلينا الأيام والوقوت، وتعتورنا الآجال التي خط علينا كتابها الموقوت... والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي المكتوب في التوراة والإنجيل المنعوت الذي تمخض لفصاله الكون قبل أن تتعاقب الآحاد والسبوت"[4] من يقرأ هذه الديباجة بتبصر يدرك أنّ مساءلات فصول المقدمة وعروضها لا تنفك عما سيرافقها من بيانات قرآنية وحديثية متعلقة بأحوال التداول وسننها ومجريات وقائعها وصنائعها ، والحقيقة أنّ توصيف ابن خلدون للرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المقام يوحي بإقرار نبوته الكونية الفاعلة والمعلومة في التوراة والإنجيل قبل بعثته في زمانه الذي تمخض لفصاله الكون أي أن الكون أخذ خلاصة توازنه وسننه من نبوته ورسالته، فانعتق به وانطلق

1- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 89/27.

2- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 207/28.

3- قال الله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ [هود61]،مقدمة ابن خلدون، ص03

4- اهتديت إلى هذا المعنى بمقاربة الدلالة المعجمية من معناها المقصدي، ينظر: لسان العرب مادة(م. خ.ض)

محتفيا بكماله وخصاله وشمائله. هكذا استهل ابن خلدون ديباجته ليسوق بعد ذلك أفكارها التي علّلها بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

لقد كثُرَدوران الحديث في ثنايا عروض المقدمة فتدرجت فيها سياقاته بمراحلها واتصال سننها ببعضها والإجماع بالوقائع والدلائل على أن أحوال الأمم في قوتها وضعفها وازدهارها وأفولها واستحكام طبائعها في أفرادها وجماعاتها هي المعطيات التي انطلق منها في توظيف الحديث النبوي الشريف.

لاحظت وأنا أتتبع المقدمة كثرة توظيف ابن خلدون المادة الخبرية الحديثية التي ساقها مؤكدا بها أثناء التحليل الظاهرة الاجتماعية وأطوارها وأحيانا تكونهذه المادة الخبرية هي استنتجاته وخلاصة تحليله لصدق دليلها وواقعية أحداثها وشمولها للأغراض التي يريد التعبير عنها حينما لا يجد في التوصيف الدقيق بديلا لها في توخي الإقناع والتأسيس؛ إن علاقات مسميات فصول مقدمته بالإشكال الواحد الذي أقامه على رؤية علمية تاريخية (علم العمران) جعله يلجأ الى توظيف الحديث الواحد واستنطاقه أكثر من مرة في فصول مقدمته وفروعها مستثمرا اتساع دلالات الحديث الخبرية في تحليلاته الدقيقة وهذا راجع إلى السياقات المتباينة في صناعة الفكرة وتفريعها وتعليلها بمقتضى إيرادها في الفصول والمواضع المختلفة.[1]

سياق دلائل النبوة وملكاتها:

1- الوحي:

ساق ابن خلدون فيما سماه" في أصناف المدركين من البشر بالفطرة أو الرياضة ويتقدمه الكلام في الوحي والرؤيا[2] تفصيلا عن أحوال الوحي المنزل على رسول الله مدققا في مادته الخبرية التي أكدت عصمته وما أوتي من خصال شاملة كاملة هيأته للاصطفاء وقيادة الحق والرحمة؛ والظاهر ان ابن خلدون توسل في هذا المقام بكل ما أجمعت عليه مصادر السيرة وأمهات كتب الحديث في توصيف واقعة الوحي التي شكلت

[1]- لهذا الغرض اكتفيت في الإجراء بنصوص حديثية معينة لاتساع الموضوع وكان انتقائي مبنيا على المعطى الأول في إقامة العمران السديد، فاخترت في هذا المقام الأحاديث التي كانت لها علاقة بالنبوة، فهي الحدث الأكبر في التحول الإنساني والاجتماعي الشامل.

[2]- ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص101.

تحولا عقديا معرفيا شاملا اهتز له قلب الرسول عليه الصلاة والسلام واستجابت له جوارحه مستشعرا ثقله ووزنه.

لقد استحضر ابن خلدون في هذا السياق جهازا استدلاليا زاخرا في توثيق واقعة الوحي بمادة خبرية حديثية لا مجال لردها أو الاختلاف فيها لأنها حاضرة بوصفها دليلا قطعيا محفوظا في سجلات أطوار الحضارة، فهو من أدلتها الراسخة في آثار الأمم والأقوام؛ إنّه الوحي الذي نزل على النبي الكريم مغيراً الأفراد والجماعات ومؤسسا لمصالحها وأغراضها الشريفة التي تمنع عنها الانحلال والتفكك والزوال الدمار.

في ضوء هذه الواقعة التي تتبعها ابن خلدون بحس المدقق التاريخي الصادق، استُحضرت النصوص الحديثية المتتابعة بتواصل منطقي في التوصيف والاستدلال أشعرنا هذا التتابع الحيوي بأبعاد حدث الوحي وتفاصيله وشدة وقعه لخصه ابن خلدون في قول عائشة رضي الله عنها " كان مما يعالج من التنزيل شدة[1] " وقولها "كانَ يُنزَل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيُفصَمُ عنه، وإن جبينه ليتفصدُ عرقا"[2] وفي صيغة الفعل يُنزّل نستنتج هذا الوقع في دلالة ثقل الفعل الذي حُمّل في بنية (يُفَعّلُ) المرتبطة بمقصدها، والتي لم يسم فيها فاعلها لإرادة الخفاء المتصل بالوحي.

فالواقعة كانت ثقيلة ونزولها كان تحولا جذريا وطبيعتها كانت وحيا ولذلك كان حدثها مدهشا اهتزت له الأكوان وتمخضت لفصاله مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل05].

حشد ابن خلدون في وصفه واقعة الوحي أحاديث كثيرة أسست لنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام التي أحدثت انتقالا رساليا كان وقعه ثقيلا وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: " ما من نبي من الأنبياء إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أُوتيتُه وحيا أوحي إلي، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"[3]

---

[1]- صحيح البخاري، بدء الوحي 2 وينظر: مقدمة ابن خلدون، ص102.

[2] صحيح البخاري، بدء الوحي 2 وينظر: مقدمة ابن خلدون، ص102.

[3]- صحيح البخاري كتاب الفضائل القرآن1

كان الرسول عليه الصلاة والسلام مدركا فرادة نبوته وكثرة أتباعه وعظمة معجزته لما نزل عليه الوحي وقد وقف ابن خلدون على توصيف عظمتها في قوله: " إن المعجزة إذا كانت هي نفسها الوحي كان الصدق لها أكثر لوضوحها فكثر المصدق المؤمن وهو التابع والأمة.[1]

وفي هذا السياق يشير ابن خلدون إلى الدلالات الاجتماعية والأممية في المعجزة القرآنية ضمنها في قوله التابع والأمة المتّصليْن بقوله السابق وهو يقصدُ بذلك التحول القائم عليهما في صناعة المجتمع الجديد والأمة الجديدة، ولا يتوقف الأمر هنا في كشف أغراض ما ساقه، وإنما يواصل ذلك الأمر ويُفصّله فيما تقاطع معه بحديثه عن الرؤيا الصالحة لما نزلها منزلتها فذهب إلى القول إنها من مدارك الغيب وهي منزلة من الروح العقلي وهي من أحوال البشر وما يحصل لهم ولذلك كانت جزءا من النبوة ولا تساويها في أحوالها[2]، ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام:" لم يبق من النبؤة إلا المبشرات، قالوا وما المبشرات قال: الرؤيا الصالحة"[3]

استطاع ابن خلدون في استقرائه دلائل النبوة ونزول الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام أن ينتقل إلى تعظيم معجزة القرآن الكريم في كونها مغايرة للمعجزات السابقة عند الأنبياء فوصفها بأنها أشرف المعجزات وأوضحها دلالة لأن خوارق الأنبياء السابقين ومعجزاته كانت مغايرة للوحي الذي كان يتلقاه النبي من قبل، فمعجزاتهم ضاقت أزمانها وانمحت وقائعها لكن القرآن الكريم بقي معجزة ساطعة مستمرة، فهي أوضح دلالة من غيرها لاتحاد الدليل والمدلول فيها، لأنها حاضرة في اللسان قراءة وتدبرا محفوظة في العقل والقلب واللسان، وهي ترافق أوقاتها في الزمانين والمكانين المطلقين والمقيدين بتعاليم قيادتها وحلولها، وهي معنا في حركاتنا وسكناتنا، فهي المكان والزمان والحركة والسكون وكل ما يدرأ عنا الفساد والزوال وهي معجزة الوحي " اقرأ" التي انطلق من واقعتها إلى إقامة مقارنات في توصيف تأثيرها، فذهب إلى أن حدوثها في مكة وما نزل على الرسول من آيات فيها كان أقل في الآيات عما نزل عليه في المدينة فآيات مكة لارتباطها بالحدث العظيم كانت أقصر وذلك تخفيفا عليه وإشفاقا من شدة الواقعة.[4]

---

[1]- مقدمة ابن خلدون، ص105.

[2]- مقدمة ابن خلدون، ص105

[3]-- صحيح البخاري كتاب التعبير 2-4 وينظر: مقدمة ابن خلدون، ص523.

[4]- مقدمة ابن خلدون، ص110.

استطاع ابن خلدون أن يصف واقعة الوحي ونزولها على الرسول عليه الصلاة والسلام بسياقات مشرّبة بأحوالها الشعورية فكانت أحاديثه في توصيفها حاملة أبعادها التأثيرية منتقلة بهذا الحدث الكبير من أحواله الزمانية الماضية إلى أحوال الحاضر الذي يدفعنا إلى الإمساك بهذا الدين القويم بمعجزته العظمى وبصدق في لم الشمل الإنساني ورعايته.

وفي سياق توصيف علامات النبوة ودلائلها أورد ابن خلدون هذا الحديث: " ما بعث الله نبيا إلا في منعة من قومه"[1]

يقول مُعَقِباً وفي رواية أخرى في ثروة من قومه. وهذا السياق يشير إلى أن النبوة تتهيأ لها جماعتها وقومها وعصبتها ليكون النبي محميا من أذى الذين يكفرون بها فالقومية مطلوبة في استمرار النبوات وتأييدها ونشر قيمها إلى أن يحصل بها العمران لأن التصديق بها يطلبُها فروح الجماعة غالبة ومدافعة ومانعة للأذى عن النبي حتى يبلّغ رسالة ربه ويَتم مراد الله من إكمال دينه وملته، وهي أسبا ب حاضرة سُخرت لإحقاق الحق وهذا لا يقع إلا بوجود الجماعة والعصبة.[2] وقد كان لنا في النبوءات السابقة أدلة خبرية مُعجِزة من القرآن الكريم.

وظف ابن خلدون هذا الحديث كذلك في الفصل السادس من المقدمة الموسوم" في أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم" ويخرج بهذا الحديث هنا إلى سياق آخر مفاده أن الأمور تُحمل عليها الجماعة "الكافة" لا بد أن تدفع بها العصبية إلى الغلبة والانتصار ومنها الدعوة الدينية، فإذا كان نص الحديث يخص الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد لأنهم مصلحون يقول:" فما ظنك بغيرهم ألا تخرق له العادة في الغلب بغير عصبية.[3]

لقد انعطف ابن خلدون للحديث من مقام منع الأذى وإحقاق الحق وحسن تبليغ الرسالة ونشرها إلى مقام العصبية غير المقرونة بالنبوة التي تؤول إذا فقدت فيها العصبية الجماعية الصادقة إلى الإذعان والاستسلام لما تولى أمرها الفرد دون غيره ومؤداها المحتمل هلاك صاحبها وعدم حصول الأجر فيها[4].

---

[1]- مقدمة ابن خلدون، ص103 و175.

[2]- مقدمة ابن خلدون، ص175

[3]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[4]- مقدمة ابن خلدون، ص223

حديث الرسول عليه الصلاة والسلام :

2- العلم النبوي: " ألا وإني لا أعلم إلا ما علمني الله" ودلائل النبوة.

ساق ابن خلدون فيما أورده في المقدمة السابقة " في أصناف المدركين من البشر بالفطرة..." هذا الحديث، فعلل به الحكمة من اصطفاء الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل وما نُزّل منزلتهم مؤكدا من التتابع والتطور في تحقيق مقاصد رسالاتهم الواقعة بينهم وبين عباد الله بما فضلهم بخطابه وفطرتهم على معرفته، فوهبهم مدارك فوقية انفردوا بها بدعوة الناس على مدى الأطوار إلى تدبّر مصالحهم والسعي إلى رعايتها حتى يُحجزوا عن النار ومكلّفين باتباع طريق الحق فتكون النحاة، لقد خُص الأنبياء بعلم كان يلقيه الله سبحانه وتعالى عليهم لهداية البشر وصناعة الإنسان كما جاء في قوله تعالى في خطاب الملائكة: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾[البقرة]، كما عرّفهم بأخبار الغيب وآتاهم خوارق ومعجزات هي من عند الله ليتم به الإقناع ويبطل الشك والإنكار.

فالمهمة الأولى التي كُلّف بها الأنبياء هي مهمة التعليم ومنها كانت منطلقات تأسيس السنن مع استخلاف الإنسان في الأرض، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾[البقرة]، فهنا كان بدء الخطاب التعليمي الذي تقرر في الكتب السماوية، وصاحب دعوة كل الأنبياء تباعا في قيادة الإنسان وهديه إلى تعمير الأرض بتعاليم الله المودعة في رسالات أنبيائه إنها أول منطلق في الوظيفة الحضارية البانية وأعتقد أن ابن خلدون استطاع أن يشخص هذه الفكرة ويحللها دون الخروج عن سياق عنوان المقدمة المرتبطة بمدارك الأنبياء ومسؤولياتهم التي لم تبن على المنافع الفردية الضيقة لأنها إن ضاقت فستؤول إلى الزوال.

وعند مقارنة حديث الرسول عليه الصلاة والسلام بما جاء في القرآن تتأيد هذه الفكرة بعمقها وأصولها التي أقيمت عليها في أن علم الأنبياء والرسل هو من علم الله المطلق كما في قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾[الرحمن {1-4}]. إنها أولى السنن في الإدراك والوعي والتغيير وتحقيق المقاصد الشريفة المنسحبة على ما يطلب في الدنيا والآخرة وهما في الأصل لا ينفصلان، ومنه قوله تعالى:﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ ﴾ [النساء 113].

إنّ علم الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أخبر عنه في حديثه السابق، هو من دلائل نبوته ومن علوّ مراتب حكمته ومن أسباب الفرادة معجزته التي هيأته لأن يكون الرسول المقنع والمجيب المتدبّر، بما لا يقدر عليه سائر البشر، لقد كان علمه يقينا وجوابه سديداً ومنطقه قويماً وكلامه جامعاً صادقاً مبلغاً وهذا بما آتاه الله في هذا المقام، إذ وهبه الله الوسيلة اللغوية البلاغية التي لخصها الرسول عليه السلام في قوله" لقد أوتيتُ جوامع الكلم واختُصر إلي الكلام اختصارا"[1]

ساق ابن خلدون هذا الحديث ليُخبرَ عن فرادة الملكة اللسانية عند الرسول عليه الصلاة والسلام التي أقرتها جبلته التأصيلية عند العرب ونبوته القرآنية التي أتاح بها الله سبحانه لرسوله الكريم امتلاك القدرة على تفسيرها وتدبرها وتيسيرها لارتقائها إلى آي القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف02] وكذا قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمن 1-4] وبهذه الأدلة النصية الحديثية غاص ابن خلدون في تحليلات عقلية مفصلة على طريقته العقلية التاريخية المؤيَّدة لفكرة دلائل نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام، لقد تكاملت هذه الدلائل والعلامات في أخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام، فالنفس النبوية وإن كانت لها خواص ذاتية فهي نفسٌ لها مداركها ورياضتها الروحية التي تتهيأ بها لتلقي الوحي المؤيّد بحصول العصمة الناتجة عن الآداءات الأخلاقية والتعبدية، فهي تكون بالخير والزكاء ومجانبة المذمومات والرجس أجمع وهذا هو معناها الذي قصده ابن خلدون وعبّر عنه بالفطرة على التنزه عن المعاصي لأنها منافية لجبلة النبي الكريم.[2]

الخاتمة:

بعد استنطاق إشكال العنوان الذي وُجهت في ضوئه عناصر المداخلة وعولجت به مضامينها باستهداف كيفية تأثير السياق في توظيف الحديث النبوي الشريف في مقدمة ابن خلدون ارتكازا على الأحاديث المتصلة بأحوال النبوة، خلصت المداخلة إلى:

[1]- مقدمة ابن خلدون، ص575

[2]- مقدمة ابن خلدون، ص102.

- أنّ صناعة الأفكار تكون باستحضار قواليبها اللفظية التي تحفظ أبعادها وتقبل تحيينها في إطار مشروعها العلمي والإنساني والانتقال بمناحيها وأدواتها الإجرائية إلى رواق المنهج السياقي.

-تم في هذا البحث الوقوف على حيوية السياقات المرجعية الخبرية الحديثية واستيعابها للمقامات والأحوال محملة بمقاصدها واستشرافاتها الزمانية والمكانية

-كان استقراء المادة الخبرية في الحديث الشريف -المتصل بالنبوة- كشفا عن مدخلاتها السياقية في مقدمة المدونة التي حوت مخزونا ثريا من هذه المادة الخبرية الحديثية المستثمرة في تأسيس المشروع الحضاري الخلدوني، وقد توسل ابن خلدون وهو يُنظّر لهذا المشروع بمادة خبرية حديثية صحيحة مؤسسة في ضوء علمه ومعرفته بالحديث رواية ودراية واستدلالا بالإجراء الواقع في هذا البحث.

-أسست أحاديث النبوة في المقدمة منطلقات التغيير الكوني والاجتماعي الشامل لأنها كانت تجريباً معللا في ضبط علم العمران ولأن هذا العلم يقوم على منطق الأدوار في التغيير، فقد استجابت الأحاديث التي كثُر توظيفها في المدونة للاستنطاق في مقامات متعددة.

- دوران الأحاديث النبوية في الفصول المختلفة التي احتوتها المقدمة واستحضارها دليلا على الأفكار المؤسسة لعلم العمران بكل عناصرها وأجزائها وتفريعاتها هو منطلق لاحتواء نظرية ابن خلدون في علم الاجتماع والعمران بناءً على الأسس الأولى المتينة التي انبعثت مع نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام وصاغتها وقائع أحاديث النبوة صدقا وتجريبا.

-كانت المقدمات الأولى عند ابن خلدون المتصلة بدلائل النبوة وملكاتها الواقعة الكبرى في التأسيس للمشروع العمراني عند ابن خلدون.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- الإحكام في أصول الإحكام، ابن حزم، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة السعادة مصر، ط(1345ه).

2- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .

3- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط(2006م).

4- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

5- دور الكلمة في اللغة، ستيفن ألمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب ط1(1975م).

6- الرسالة، الشافعي، تح أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1 (1938).

7- صحيح البخاري، البخاري، تح: جماعة من المؤلفين، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق، مصر، 1311هـ.

8- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.

9- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ط(1353هـ).

10- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3(1418هـ-1998م).

11- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1997.

12- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، دار ابن عفان المملكة السعودية، ط1 (1417هـ، 1997م).

13- مُغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق1(1384هـ-1994م).

14- وظيفة الإنسان الحضارية، محمد التومي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، ع5(1414هـ-1994م).